

# المغرب

## بلد الجمال.. بكل تفاصيله

### رحلة «دروب مغربية» استكملت سابقتها الأندلسية وجاءت مدن المملكة



الماز يتنشر فوق أشجار «الأرغان» التي تنمو في المغرب ويستخلص منها زيوت ومواد طبيعية غنية وعالية الفائدة

أنها وهبت كل ما ورثته لبنائته وظلت صائمة محتبسة إلى أن انتهت أعمال البناء حيث صلت فيه شكرا. ويعدده أنشئت عشرات المدارس الدينية المهمة ومنها المدرسة البوعنانية. التي جانب الفنادق الكبرى وكما في مختلف المدن التاريخية تنتشر في أزقة فاس (المنازل الفندقية) التي يدير غالبيتها الأجانب وخاصة الفرنسيين ممن اشتروا منازل بنيت قبل مئات السنين وحولوها إلى فنادق صغيرة ذات تصنيفات متفاوتة تتراوح بين منتهى الفخامة ومنتهى التواضع.

#### الرباط

وبعد جولة في فاس وأسواقها ومدارسها ومبانيها العربية توجهنا إلى الرباط

مكناس التاريخية والتي كانت في الماضي عاصمة للمغرب وتعد واحدة من أهم مدن العالم في التاريخ الإسلامي. أبرز الجهود التي مرت عليها كانت في أيام حكم السلطان اسماعيل من الأسرة العلوية التي تحكم المغرب حاليا وله ضريح كبير وضخم في المدينة التي تزدان بالحدايق والمساجد والمدارس الدينية.

#### فاس

يرجع تاريخ «فاس» إلى أكثر من 1200 سنة عندما بنى نواتها الأولى المولى ادريس الأول. تشتهر بجامع القرويين الذي يضم أقدم جامعة في العالم والتي أنشئت عام 859م، وقد أنشأت الجامع أم البنين فاطمة الفهرية التي يروى

الرومانسي في المغرب بإطلال مدينة «وليلي» أو «قولبوليس» التي تقع في موقع استراتيجي بشمال المغرب محاط بالسهول الخصبة والمياه الوفيرة.

تحتوي المدينة معبدا ومحكمة وساحات ومنازل وحمامات وقوس نصر بناء الإمبراطور كركلا وفيها لوحات رائعة من الفسيفساء لألهة الرومان مثل باخوس وأورفي، وبالقرب من ويليي توجد بلدة «ضبعة عوا» المعروفة بجحيرتها الشهيرة ومدينة إفران التي تلقب بـ «سويسرا المغرب» والمعروفة بحدايقها الغناء ومنازلها.

#### مكناس

الوجهة التالية كانت مدينة فاس لكن قبل زيارتها مررنا بمدينة

الإسبان من أرضهم. طبيعتها جبلية وفيها قصبة تاريخية اتخذها علي بن راشد مقرا لقيادته وكنة عسكرية لقتال البرتغاليين والإسبان.

في المدينة أيضا ساحة عمومية شهيرة وأزقة يغلب عليها اللون الأبيض والأزرق السماوي. وفيها التقينا بالشيخ علي الريسوتي، وهو من مشايخ الصوفية، وحفيد مؤسس المدينة الذي حدثنا عن الدين والوصوفية في المغرب وتاريخ المدينة وعلاقات الشعب المغربي مع الدول العربية والإسلامية وعن دوره في إدراج قضية الأندلسيين في الدستور المغربي الجديد.

#### وليلي وإفران

وتتجلى عظمة التاريخ

#### الوصول

بدأت الرحلة بالوصول إلى مطار «الدار البيضاء» الذي تحط به أغلب الرحلات القادمة من دول مجلس التعاون، وقد ضم الوفد مشاركين من الكويت والسعودية والإمارات وقطر والبحرين ولبنان، تجمعا في كازابلانكا ومنها انطلقنا إلى المحطة الأولى طنجة، ولكن قبل الوصول إلى مدينة «ابن بطوطة» مررنا بالشهيرة التي تعانق البحر كمنارة تبث نور الجمال والثقافة التي يعيق بها كل شيء في المدينة: الأزقة، المبانى، المساجد، ورائحة مياه المحيط.

#### طنجة

وصلنا بعد ذلك إلى طنجة وتحديدا إلى منارة رأس سبارتيل نقطة الالتقاء بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وبين القارتين الأوروبية والأفريقية والتي تطل على إسبانيا، تستمد المدينة اسمها من «تينجيس» زوجة عنتي ابن «بوسيدون» إله البحار عند الإغريق.

في طنجة الحديثة شاهدنا الشوارع الفسيحة والقصور والقصور والفنادق الفخمة ومنها مقر إقامتنا «منتجع الموفنيك» والميناء الجديد التي يوجد الأحياء القديمة والتي يوجد في أحدها ضريح الرحالة ابن بطوطة الطنجي الذي ولد بالمدينة عام 1304م وغادرها سنة 1325 ليزور 44 بلدا ومنطقة باسمائها وحدودها الحالية في شمال أفريقيا ومصر والعراق وبلاد فارس وشرقي الجزيرة العربية واليمن وأفريقيا الشرقية وآسيا الصغرى والقسطنطينية وروسيا الشمالية وآسيا الوسطى والهند والمالديف وسيلان وسومطرة والصين.. ثم غرناطة ومنطقة الصحراء الغربية قبل أن يترك لنا كتابه الشهير «تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

وصادف وصولنا إلى طنجة مع أول أيام عيد الأضحى المبارك لنؤدي صلاة العيد مع أهل المدينة المغعمين كما مختلف أهل مدن المغرب بالسعادة والرضا.

#### شفشاون

من طنجة انتقلنا إلى مدينة شفشاون وهي مدينة تقطنها غالبية من الموريسكيين سليلي المرجلين من سكان الأندلس المسلمين واليهود وقد بنيت على يد المولى علي بن راشد، لإيواء المسلمين الذين طردهم

#### المملكة المغربية - محمد بسام الحسيني

إذا أردت أن تلون أيامك بالفرح، وأن تستحضر التاريخ لتعيشه في أجمل لحظات الحاضر فلنكن وجهتك المغرب. فالمملكة المغربية نموذج حضاري يجسد السلام والاستقرار والتسامح والاعتدال والجمال والتنوع الطبيعي. والمغرب محطة الالتقاء الحضاري بين شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه. لذا تعد الهوية المغربية نتاجا مائلا في بلد جميل بطبيعته وشعبه، بصحرائه وبحره، بسهوله وجباله، وبفنه ومعماره. ليس من بلد أحق في وصفه بـ «ملتقى الحضارات» من المغرب. فهنا نجد الطابع الأندلسي في العمران والمآكل والملبس والزليج (الفسيفساء) التي تزين البنيان. وتجد أيضا القلاع والحصون والمعابد التي تعود إلى عصور الفينيقيين والرومان والشعوب القديمة. يصب ان تستكشف بلدا بحجم المملكة المغربية في أسبوعين، لكن كان هذا التحدي خلال رحلة «دروب مغربية» بقيادة الصديق عبدالوهاب الحمادي الذي رسم مسارها وحدد محطاتها في إطار هدف محدد هو استكمال رحلة سابقة في إسبانيا بعنوان «دروب أندلسية» شملت قرطبة وطليطلة وأشبيلية وغرناطة ومدريد. فقد كان المغرب على مدى قرون الهويته الحي للحضارة الأندلسية وموطن الأندلسيين الموريسكيين الذين وجدوا فيه ملاذاً آمنا بعد تهجيرهم.



عبدالوهاب الحمادي ووفد «دروب مغربية» 2015 في «وليلي»



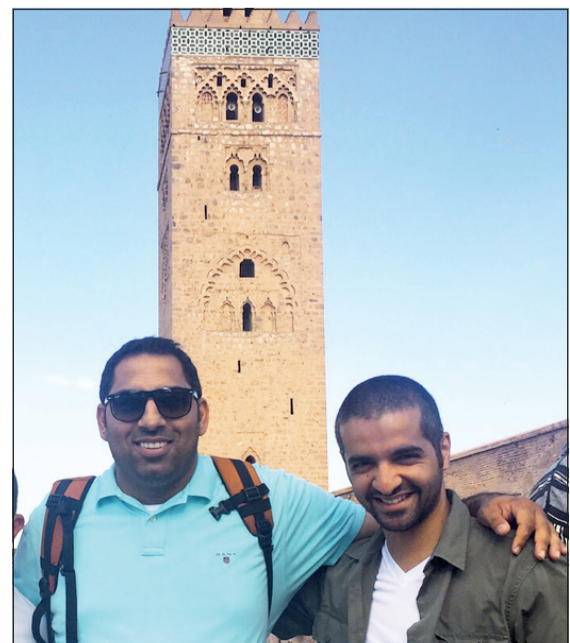
ضريح الملكين محمد الخامس والحسن الثاني في الرباط



جامع الحسن الثاني في كازابلانكا تحفة معمارية



غابة «الأرغان» في الصورة



عبدالوهاب الحمادي ومصعب العتيبي أمام صومعة الكتبية في مراكش

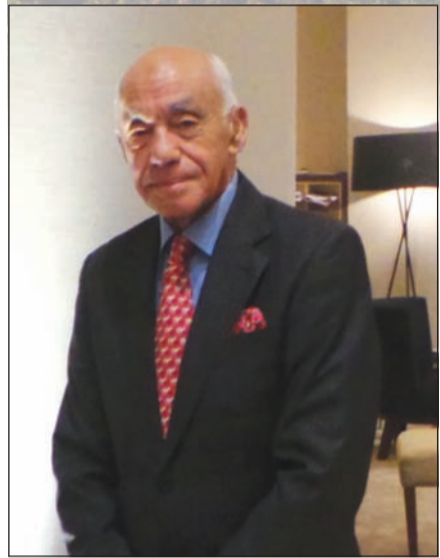


قصر «الباهية» في مراكش

# نموذج يجسد السلام والتسامح والاعتدال والملتقى الأمثل للحضارات



## أحمد زيدان.. «زوربا المغرب»



أحمد زيدان.. الدليل السياحي المميز

إنه «زوربا» المغرب كما وصفه زميلنا في الوفد الشاعر عبداللطيف بن يوسف، فلو كان الأديب اليوناني العظيم نيكوس كان انتزاعكيس على قيد الحياة لكان حتما سيؤلف رواية جديدة عنه شبيهة برأفته «زوربا اليوناني».

شخصية دليلنا السياحي الحاج أحمد زيدان كانت احد اكبر الاكتشافات في رحلة دروب مغربية باجماع أعضاء الوفد!

فالرجل ذي الـ77 عاما يشكل نموذجا في حب الحياة. هو ابن لإمام عاش 105 أعوام في أحياء مراكش القديمة حيث ولد أحمد وإخوته الـ24 وكبروا قبل ان يتفرقوا في أصقاع الأرض.

ورث عن والده حب الدين وقيمته وحرصه على الفرائض الإسلامية، وفي الوقت ذاته هو رجل يحب الفن كشباب في العشرين، والشعر والغناء والرقص والرياضة بكل خفة ونشاط، متقفا الى ابعد حدود ويتكلم لغات كثيرة، العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية وغيرها، بعد سنوات من الاختلاط مع الوفود السياحية من كل دول العالم.

تزوج ثلاث مرات وأنجب 6 أبناء، اثنان يحملان جنسية والدتهما الراحلة وهي أميركية، واثنان مغربيان واثنان فرنسيان انتقلا للدراسة والعيش في فرنسا.

«عشوا اللحظة» هو شعاره والسعادة برأيه تكمن في القناعة وفي رضا الوالدين. يسكن في إحدى حارات مراكش القديمة في منزل يعبق بالتاريخ والتراث، في الطريق إليه يسلم على الجميع لاسيما اصحاب المهن الذين يكون له احتراما واضحا.

زوجاته التي قلبه، وكان باحماد وصيا على العرش ورجلا يوصف بالمكافئة لشدة دهائه وحكمتة، وقد مات مسموما بعدما دست احدى جواريه السم له بعد 6 سنوات قضاها في القصر البديع، وبعد شيوخ خبر موته تعرض القصر للنهب، لكن أجنحة الراقية والخلاية التصميم والتنفيذ بالنقوش والفسيفساء بقيت وفي جنباتها الكثير من الأسرار، وخلال فترة الحماية الفرنسية للمغرب كان هذا القصر مقرا للمفوض الفرنسي في مراكش.

ومن معالم مراكش الشهيرة فندق المأمونية أحد أعرق وأهم الفنادق في العالم وفندق رويال منصور المعروف بفخامته وميدان سيدي علي بن فلاح حيث تعرض يوميا لوحات من التراث يستعرض فيها الخيالة مهاراتهم الى جانب عروض شائقة للفنون الشعبية المغربية.

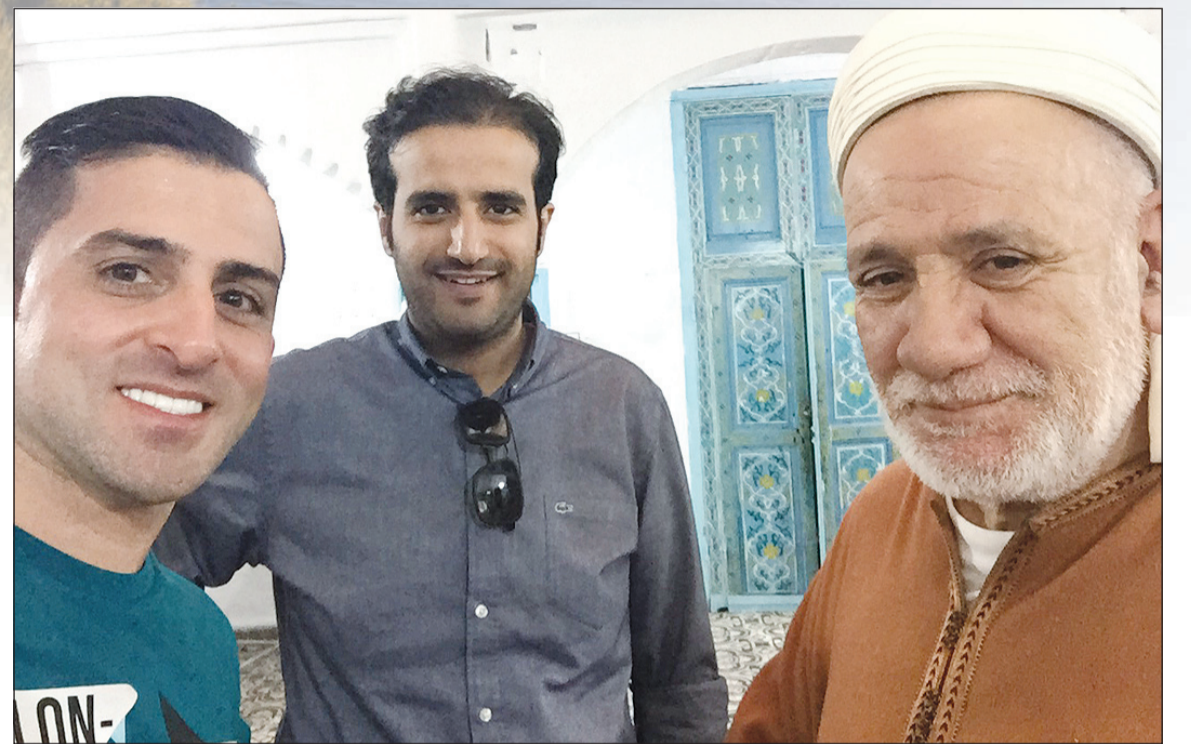
بعد ثلاثة أيام بليلاتها في مراكش انتقل وفد «دروب مغربية» الى المحطة الأخيرة في الدار البيضاء العاصمة التجارية للبلاد.

### كازابلانكا

أبرز مباني كازابلانكا هو مسجد الحسن الثاني وهو عبارة عن تحفة معمارية خلاصة صممه المعماري الفرنسي الشهير ميشال بيغو بمساعدة أكثر من 70 من كبار مهندسي المغرب يبلغ طول مؤذنته 210 مترا وهي أعلى بناء ديني في العالم، كما يبلغ طول قاعته الداخلية الرئيسية 200 متر وعرضها 100 متر وارتفاع سقفها 65 مترا ليكون المجموع 365 يوما أي عدد أيام السنة الميلادية.

استغرق بناؤه 6 سنوات (1987-1993) وهو أكبر مساجد أفريقيا، سقفه المشيدة من خشب الأرز المتين تفتح آليا وجدرانه مزخرفة بأجمل النقوش والزليج (الفسيفساء) التي يشتهر بها المغرب وفق الأسلوب الأندلسي.

وفي قاعاته السفلى نوافير للوضوء فيكون بذلك جمع في بناء واحد الأرض والماء والسماء. يفتح المسجد أبوابه أمام الجميع من نساء ورجال في غير أوقات الصلاة ليكون نموذجا للالتقاء والتعايش الذي يميز المغرب كحلقة وصل بين دول وحضارات العالم، وتتسع قاعته الداخلية لـ25 ألف مصلا وباحتها الخارجية تتسع لـ80 ألفا، وبني على البحر استنادا الى الآية الكريمة (وكان عرشه على الماء).



مدير التحرير الزميل محمد الحسيني والشاعر السعودي عبداللطيف بن يوسف والشيخ علي الريسوني سليل مؤسس مدينة خفشاون وأحد مبتني قضية الأندلس



«الرياض» أو الفنادق المنزلية تنتشر في المدن المغربية

الحرصون في المغرب. مراكش

المحطة قبل الأخيرة كانت في مدينة السحر والجمال مراكش البديعة بشوارعها ومنازلها وساحاتها خاصة ساحة جامع الفناء التي لا تهدأ وتضج بالحياة على مدار الساعة.

يزور مراكش سنويا مليوناً سائح نصفهم من الفرنسيين، وتتميز بمبانيها التاريخية ولاسيما صومعة أو مؤذنة الكتبية التي تعمل حتى اليوم، وقصر أو مؤذنة الكتبية التي تسمى «الباهية» الذي بناه أحمد بن موسى «باحمامد» الذي كان يشغل منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان عبدالعزیز وكانت له 4 زوجات و29 من المحظيات والجواري يعيشن في القصر الذي حمل اسم أقرب

«الأرغان» وتنتشر المعامل التي تستخرج زيوتها وموادها، ويستمتع الزائر بمشاهد قطعان الماعز وهي تصعد على أغصانها (الأرغان) لتأكل قشور ثمارها ثم ترمي اللب الذي يُجمع ويعصر لاحقا لاستخراج الزيت وباقي المشتقات منه.

الى جانب الشاطئ الرملي الخلاب للصويرة على الأطلسي، حيث اسراب طيور النورس، وأسواقها الفسحة التي تشبهه بطابعها أسواق الجزر، يستمتع الزوار بالتجوال وأخذ الصور في حصن «السقالة» الضخم والذي يعود تاريخ بناءه الى أيام الفينيقيين قبل الميلاد الى ان أتى البرتغاليون وأعادوا ترميمها وتحصينها كواحدة من أهم القصبات أو

خاص من الغناء الأفريقي الجذور شبيهة بموسيقى السود في أميركا.

### الصويرة.. والأرغان

الى جانب شجر الأرز الذي يشتهر به لبنان توجد بالمغرب غابات أرز عمرها آلاف السنين ويستخدم خشبها في تشييد وتزيين المباني الفخمة، وتنفرد البلاد بنوع مميز من الأشجار يدعى «الأرغان» ويستخرج منها أنواع من الزيوت والعسل والديس ومواد التجميل ذات الفائدة العالية جدا.

وتنتشر هذه الغابات في مدينة «الصويرة» أو «موكادير» أو «الموخابور» وهو الاسم البرتغالي الذي تشققت منه. وفي الطريق الى «الصويرة» تمتد غابات

عاصمة البلاد السياسية حيث المباني الحكومية وصومعة حسان الشهيرة وهي إحدى ثلاث منارات شيدت في القرن الثاني عشر وتحديد في عهد الموحدين في زمن الخليفة أبويعقوب يوسف الموحدي، وهي إحدى أشهر مآذن العالم وتشابه في تصميمها مع «الخبرالد» في اشبيلية والكتيبة في مراكش.

وخلال زيارتنا كانت لاتزال الصومعة تخضع لأعمال ترميم بدأت قبل فترة ومقابلها يوجد ضريحا الملكين محمد الخامس والحسن الثاني.

في الريباط أيضا زرنا قصبه الوداية العالية الأسوار والتي تنتشر في داخلها الأسواق والمطاعم وأجواء الغناء التراثي لاسيما «الغناوا» وهو نوع

### تجربة متنوعة وغنية

التقليدية والحياة العصرية في المدن، يمكن للسياح ان يستمتع بالتجربة البحرية سواء في الشمال على البحر المتوسط أو في الغرب على المحيط الأطلسي حيث تنتشر المنتجات بكل المستويات، ولا تقل التجربة الجبلية اثارة، والمغرب من بين عدد قليل من الدول الإفريقية التي تنهمر على بعض مناطقها، الثلوج شتاء وتوفر فرصة ممارسة رياضات التزلج.

في البساطة يكمن الجمال، وفي الحياة اليومية المغربية الكثير من التفاصيل التي تجعلك تعيش تجربة فريدة بكل معنى الكلمة، بدءا من «الجلابة» (الزي التقليدي) وصولا الى الشاي وأطباق الطعام المميزة بكل معنى الكلمة وذات الشهرة العالمية وتجربة العيش في الرياض والاحياء «الزنتقات» التي بنيت قبل قرون خلت، وكلها تفاصيل مهمة لتعيش تجربة كاملة. والى جانب الحياة اليومية

## زيارة الملك الشاعر.. ابن عباد



ضريح المعتمد بن عباد ملك اشبيلية في بلدة «أغمات»

الإسلامي أن يمتد أربعة قرون أخرى. لكن لم تمر مساعدهه بشكل عابر، حيث عاد واجتاحت المنطقة مسيطرا عليها وواضعا ايهاها تحت حكم المرابطين، وتتعدد الروايات بشأن ذلك، فهناك من يقول انه طعم لما شاهده من جمال الطبيعة والغزوات خلال دخوله مع جيشه الى المنطقة، وتوجد رواية أخرى تشير إلى أنه كان رجلا ملتزما فساء ما شاهده من عربة ومجون في قصور ملوك الطوائف بشكل يتعارض مع قيم الإسلام فهب لانتقاد الدين.

وأيا كانت الحقيقة فهو وبعد أن أنقذ المعتمد بن عباد عاد وخلعه ونفاه مع زوجته اعتماد إلى «أغمات»، مستعينا بفتوى من فقهاء الأندلس، قالوا فيها انه لا يهمهم من يحكم بل يهمهم الحفاظ على الإسلام، حيث عاشا عيشة شقاء بعد هناء ودفنا معا في ضريح زرنا والتقينا فيه الشيخ عبدالكريم الذي يروي للحضور قصة المعتمد ونهايته ويشرح قصيدته التي رثا فيها نفسه والمنحوتة عند الضريح.

توفيت اعتماد قبل زوجها بقليل، لكنها كانت «نكدية» الطباع وعابرة يوما في المنفى بقولها «والله ما رأيت منك خيرا قط»، وهو ما كان له شديد الأثر في نفسه حيث أجابها «ولا يوم الطين»، حيث يروي أنها اشتبهت السير في الطين، فأمر المعتمد بسكب الطيب في القصر حتى تسير فيه في تحقيق يادخ لأمنيتها بلغت أصداء تحقيقها أرجاء الأندلس!

في إحدى الضواحي القريبة من مدينة مراكش تقع بلدة «أغمات» التي تشتهر باحتضانها ضريح المعتمد بن عباد الملك الشاعر والعاشر، حاكم اشبيلية وكبير ملوك الطوائف في الأندلس.

اشتهر ابن عباد بعشقه للشعر ولزوجته اعتماد الرميكية التي صادفها على ضفاف النهر، فيما كان يرافقه شاعره الوزير ابن عمار على نهر الوادي الكبير فقال له شطرا من بيت شعر ليكمله:

«صنع الريح من ماء الزرد»

ثم نظر إليه كي يكمل لكن ابن عمار صمت وكانت اعتماد بجوارهما تغسل الغياب على النهر، فاجابت:

«أي درع لقتال لو جمد»

فتعجب المعتمد ببديتها وسألها عن أصلها وفصلها، وبدا واضحا أنه هام بها وبحسنتها وكأنا فاشترتها من صاحبها «رميك بن حجاج» وتزوجها.

عاشت اعتماد ملكة في جاه زوجها واشتهرت ببنواتها وطلباتها العجيبة الغربية، حيث قيل انها جرت زوجها لحياة المجون، ومن طلبها العجيب أن تعرض حكم ابن عباد وملوك الطوائف للتهديد من الفونسو فاستنجد المعتمد بحاكم المغرب يوسف بن تاشفين وهو رجل طاعن في السن شديد الحكمة والدهاء ومؤسس مدينة مراكش. هب ابن تاشفين لنصرة المسلمين في القرن الحادي عشر في الأندلس وساهم في انتصارهم على جيش الفونسو ليسمح للحكم



ساحة الفناء في مراكش